

دور المسؤولية البيئية للمؤسسات الاقتصادية في تحقيق الحوكمة البيئية

-دراسة حالة شركة إيني Eni – مع الإشارة لحالة الجزائر

The role of environmental responsibility of Economic institutions to achieve environmental governance – case study Eni s.p.a -with reference to the case of Algeria



ط.د/ مباركي حسام الدين طه^{1*}

جامعة 08 ماي 1945 قالمة، مخبر الدراسات القانونية والبيئية، (الجزائر)

mebarki.taha@univ-guelma.dz

أ.د / آسية بلخير²

جامعة 08 ماي 1945 قالمة، (الجزائر)

belkhir.assia@univ-guelma.dz

تاريخ النشر: 2024/06/15

تاريخ القبول: 2024/05/31

تاريخ الارسال: 2023/09/23

ملخص: توضح الدراسة دور المسؤولية البيئية لشركة Eni ودورها في تحقيق الحوكمة البيئية بعرض أدوارها كالشفافية والإدارة البيئية للمياه والطاقة عبر دراسة وصفية تحليلية لعملياتها البيئية لتتوصل الى ان المسؤولية البيئية في شركة Eni في تحسن لتبنيها رؤية استراتيجية واضحة تعكس نية الشركة في التزامها بمسؤوليتها البيئية وتجاوزها الإطار التقليدي المنحصر في بعده الاقتصادي.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية البيئية، الحوكمة البيئية، القطاع الخاص، المؤسسات الاقتصادية، البيئة

Abstract: The study demonstrates the role of environmental responsibility of Eni and its role in achieving environmental governance by presenting its roles such as transparency and environmental management of water and energy through a descriptive and analytical study of its environmental operations to conclude that environmental responsibility in Eni is improving due to its adoption of a clear strategic vision that reflects the company's intention in its commitment to its environmental responsibility and bypassing the confined traditional framework.

key words: environmental responsibility, environmental governance, private sector, economic institutions, environment.

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

تسعى المؤسسات الاقتصادية كأحد اهم منظمات الاعمال وعلى خلاف طبيعة أنشطتها الى تحقيق الأداء الاقتصادي الذي يهدف الى تعظيم أرباحها، الا انها تحدث خلال عملياتها وانشطتها مجموعة من الآثار السلبية على البيئة وعلى المجتمع ككل من خلال اهمال مسؤولياتها اتجاه البيئة والمجتمع، وفي ظل اهتمامات المتزايدة بالبيئة وتزايد إحساس المؤسسات الاقتصادية بالمسؤولية البيئية وتحقيقا للحوكمة البيئية و تنامي الوعي بتبني المسؤولية البيئية في مختلف ممارساتها الاقتصادية، وجدت المؤسسات الاقتصادية نفسها تتحمل مسؤوليتها البيئية في مختلف وظائفها من أجل تحقيق التنمية المستدامة، فاصبح يستخدم مصطلح المسؤولية البيئية للتعبير عن الالتزامات الملقاة على عاتق المؤسسة بإنجاز مجموعة من الأهداف لصالح البيئة والمجتمع، ويترتب عنها قيام المؤسسة الاقتصادية بمجموعة من العمليات تتضمن الشفافية والإدارة البيئية والافصاح البيئي... فالمسؤولية البيئية هي أحد الأدوات تطبيق الحوكمة البيئية. وفي السنوات الأخيرة تعهد عدد متزايد من الشركات بحماية البيئة الطبيعية حيث قد نوقش الجانب البيئي لمسؤولية الشركات لمنظمات الأعمال على نطاق واسع على مدى العقود الماضية، وقد زادت مطالب أصحاب المصلحة بشكل كبير على المنظمات لتكون أكثر مسؤولية اجتماعيًا ووعيًا بالبيئة في عملياتها التجارية.

الإشكالية: كيف يساهم تبني شركة إيني Eni لمفهوم المسؤولية البيئية للمؤسسات الاقتصادية في تحقيق الحوكمة البيئية؟

اتساقا مع إشكالية الدراسة نطرح الافتراض العلمي التالي:

كلما مارست شركة إيني Eni سياسات وممارسات مسؤولة بيئيا يحقق ذلك حوكمة بيئية مستدامة. وتكمن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع بحد ذاته فموضوع المسؤولية البيئية من المواضيع المطروحة على مستوى ساحة الاعمال، حيث لجأت العديد من الشركات الكبرى لتبني قيم المسؤولية البيئية كونها السبيل الذي تستطيع به الشركة تحقيق أهدافها دون الحاق الضرر بمحيطها البيئي وكدراسة نموذجية قمنا بدراسة حالة شركة إيني Eni على المستوى الدولي كما تم التطرق الى حالة الجزائر. أهداف الدراسة:

نسعى من خلال هذه الدراسة الى تحقيق جملة من الأهداف أهمها: معرفة واقع المسؤولية البيئية في المؤسسات الاقتصادية واهم الدوافع التي تجعل الشركة تتبنى مفهوم المسؤولية البيئية وكذلك اسهامات المسؤولية البيئية للشركات في شركة إيني Eni وطرق استفادة الشركات الجزائرية من تجارب الشركات الناجحة في هذا المجال.

ولأغراض تحقيق الأهداف المرجوة تم اتباع منهج دراسة الحالة في اسقاط الدراسة النظرية على الجانب التطبيقي لشركة Eni محاولة لفهم العلاقة بين المتغيرات البحثية من جهة والعلاقة التفاعلية على أرض الواقع، كما تسمح بعملية قياسية لتلك العلاقة لتأكيدا أو تفنيدها، مستعينين ببعض الاحصائيات

التي جمعناها من تحليل بيانات متحصل عليها من طرف الشركة وهو ما يلزمنا الاستعانة بالتحليل الاحصائي-الكمي، تم تقسيم الدراسة الى ثلاثة محاور أساسية، المحور الأول مدخل مفهومي لمتغيرات البحث والمحور الثاني، واقع وأهمية المسؤولية البيئية في المؤسسة الاقتصادية أما المحور الثالث دور للمسؤولية البيئية للشركات-دراسة حالة شركة إيني Eni- مع الإشارة لحالة الجزائر.

أولاً: المسؤولية البيئية، الحوكمة البيئية: مدخل مفهومي

1. تعريف المسؤولية البيئية:

عرفها البنك الدولي المسؤولية البيئية على أنها: "التزام أصحاب النشاطات الاقتصادية المساهمة في التنمية المستدامة من خلال العمل مع المجتمع المحلي بهدف تحسين مستوى معيشة السكان كأسلوب يخدم الاقتصاد ويخدم التنمية في آن واحد، كما أن الدور التنموي الذي يقوم به القطاع الخاص يجب أن يكون بمبادرة داخلية وقوة دفع ذاتية من داخل صناع القرار في المؤسسة" (علي، 2021، ص74).

وتعرف أيضا على أنها: "يعني أن الشركات تدمج طواعية الاهتمامات البيئية في إستراتيجيتها الأساسية وعمليات الإنتاج". (حفناوي، ملاح، 2018، ص51)

2. تعريف الحوكمة البيئية:

تعتبر الحوكمة البيئية مرادفا للتدخلات الرامية إلى التغيرات والحوافز ذات الصلة بالبيئة والمعرفة ومؤسسات صنع القرار والسلوكيات وبشكل أكثر تحديد فالحوكمة البيئية تشير إلى مجموعة الآليات الميكانيزمات التنظيمية والعلميات والمنظمات من خلال التأثير على سلوكيات وقدرات أو مخرجات الفواعل السياسية اتجاه النشاطات البيئية والتي تظهر من خلال مخرجات أو نتائج السياسات (Crifo, Desgagné, 2013, p07).

كما يمكن تعريفها بأنها مجموعة المنظمات والآليات السياسية وآليات التمويل والقواعد والإجراءات والمعايير التي تضبط مساعي حماية البيئة (عجروود، غربي، 2018، ص310).

3. مراحل تطور مفهوم المسؤولية البيئية:

مرت على تطور المسؤولية تجاه البيئة مراحل عدة يمكن تناولها بإيجاز كما يلي: (مانع، بوزيدي، 2018، ص232)

المرحلة الأولى: مرحلة إدراك المسؤولية البيئية (معرفة البيئية)

يعتقد ان هذه المرحلة بدأت قبل عام 1700 قبل الميلاد اذ أدرك الانسان ان صحته وبقاء جنسه مرتبط بالاهتمام والمحافظة على البيئة فعمل على تطبيق بعض المبادئ لتحسين واقع البيئة المحيطة به، فقد ذكرت شريعة حمورابي مخطوطات الاهتمام بالبيئة آنذاك حيث أصدر الملك حمورابي امرا يقضي بموجبه تقنين وتحديد نوعية وكمية الأشجار المسموح بقطعها، وبعدها قام الرومان بفتح وتدشين قنوات المياه

لغرض نقلها لمواجهة الجفاف وزراعة الأراضي. وفي القرن 14م صدر في لندن تشريع من قبل الملك ادوارد الثاني بمنع حرق الفحم في مدينة لندن لحماية السكان من خطر دخان الفحم.

المرحلة الثانية: البيئة وخطر التقدم الصناعي

تقع هذه الفترة ما بين عام 1760-1820 فقد زادت في هذه الفترة وتيرة الصناعة في أوروبا، وأدرك سكانها الجوانب السلبية وتفاقم الشعور بالخطر ازائها، نتيجة للإفراط الصناعي وبداية مظاهر التلوث البيئي والاستنزاف الغير مقنن للموارد الطبيعية.

المرحلة الثالثة: تشكل الوعي البيئي

بدأت هذه المرحلة في منتصف القرن 19م حيث ظهر مفهوم جديد (هندسة الصحة) بسبب ادراك دول العالم ان سكب مياه الصرف الصحي الملوثة في الأنهار والبحيرات دون معالجة يؤدي الى انتشار الامراض والوبئة، وبتنامي الجهود المبذولة في تلك الفترة ارتفع مستوى الوعي البيئي حيث صدرت في الولايات المتحدة 1912 قانون الصحة العامة لحماية البيئة والانسان من خطر التلوث، وفي عام 1951 صدر في بريطانيا اول قانون يحمل لحماية مياه البحار والانهار من خطر التلوث، وصدور كتاب الربيع الصامت silent spring عام 1962 للكاتب راشيل كارسون مشيرا فيه الى خطر الاستخدام المتزايد للموارد الطبيعية دون مراقبة.

المرحلة الرابعة: التوافق بين العاملين على حماية البيئة وأصحاب المصالح

في عام 1971 أنشئت منظمة السلام الأخضر وهي منظمة بيئية عالمية غير حكومية تهدف الى ضمان قدرة الأرض على تغذية الكائنات الحية بكافة أنواعها، وتركز على قضايا بيئية عالمية كالاحتباس الحراري ومناهضة القضايا النووية، وفي سنة 1980 صدر قانون الاشراف والرقابة command and control الذي ولد جدلا واسعا في بيئة رجال الاعمال.

المرحلة الخامسة: الجهود الدولية المتعددة

أصبحت حماية البيئة مهمة دولية بسبب تزايد مستوى الوعي للمستهلكين بأهمية الإدارة البيئية والبحث عن منتجات الصديقة للبيئة لحماية الانسان والاهتمام بصحته وكذلك صدور تشريعات لنظام إدارة الجودة iso 14000.

ثانيا: المسؤولية البيئية في المؤسسة الاقتصادية

شكلت قضايا تلوث البيئة اهتمام المجتمع الدولي خاصة بعد بروز آثار التغيرات المناخية المقلقة فبرزت فكرة حماية البيئة وتحمل المسؤولية عن الاثار الناجمة عن النشاط الانساني والمؤسسي على البيئة، فعرفت تطورا ملحوظا انعكس على ادارة المؤسسة الاقتصادية من الناحية البيئية. (مجدوب، طويطي، 2018، ص195).

1. **بواعث تبني المسؤولية البيئية في المؤسسة الصناعية:**

يعتبر تبني المسؤولية البيئية في المؤسسة الصناعية أمرا ضروريا في العصر الحالي رغم عدم وجوبه قانونيا، حيث صار المنتج البيئي والذي يطلق عليه EFPP مطلبا عالميا ومن شروط الانضمام لمنظمة التجارة العالمية،

لهذا نجد ان المؤسسة الصناعية تدمج هذه المسؤولية في الظاهر طوعيا لكن الأصل فيها طابع الإيجابار. (مشكور، يوسف، 2021، ص27)

أ- الأسباب الداخلية لتبني المسؤولية البيئية طوعيا:

- حماية الأنظمة البيئية والاستخدام الأفضل للموارد الطبيعية.
- الاسهام ولو بجزء بسيط في معالجة مشكلة الاحتباس الحراري وحماية طبقة الأوزون.
- تحسين أداء المؤسسة في النواحي البيئية والتعرف على المتطلبات البيئية للتفاعل معها.
- تحسين صورة الشركات بيئيا، في مجال حماية المستهلك والبيئة.
- تقليل التكلفة عن طريق برامج إعادة التدوير.

ب- الأسباب الخارجية لتبني المسؤولية البيئية طوعيا:

- المتطلبات الحكومية: المتمثلة في التشريعات البيئية لجعل المؤسسة أكثر التزاما ورعاية للاعتبارات البيئية.
- المستهلكين: أصبحت البيئة احدى العوامل الرئيسة المؤثرة في تحديد رغباتهم وتفضيلهم لنمط معين من السلع دون غيرها.
- المساهمين والمستثمرين: تواجه المؤسسات ضغوطا متزايدة من جانب كل من المساهمين والمستثمرين من اجل تحسين اداءها البيئي.
- المتطلبات التعاقدية: ان القلق الخاص بشؤون البيئة وزيادة الضغوط من القوانين والتشريعات المتلاحقة وكذلك من المجتمع بمختلف فئاته، قد غيرت من أسلوب الاعمال وعقد الصفقات على مستوى العالم.

2. عناصر المسؤولية البيئية في المؤسسة الاقتصادية:

تطرح منظمة (ENGO) رؤيتها للمسؤولية البيئية مكونة من ثلاث مرتكزات رئيسية هي: التعهدات البيئية، إدارة الموارد والطاقة، المراعاة الفعلية لمتطلبات أصحاب المصالح، ويمكن تفصيل هذه العناصر من خلال ما يلي (علي، 2021)

- التعهدات البيئية: وتكون المؤسسة ذات مسؤولية بيئية إذا حققت ما يلي:
 - _ تبني رؤية مؤسسية شاملة يهدف دعم حماية البيئية.
 - _ اتخاذ حماية البيئة والمحافظة عليها كإستراتيجية ذات أولوية.
 - _ تبني مبادئ التدابير الوقائية.
 - _ العمل على أساس أن العمليات الاقتصادية تكون محدودة بالنظام البيئي.
- إدارة الموارد والطاقة:
 - _ استغلال الموارد الطبيعية بكفاءة.

- _ إنتاج واستعمال الموارد المتجددة بكفاءة.
 - _ اعتماد وتطبيق أنظمة الإنتاج الصحيحة.
 - _ إعداد تقييم للأداء من أجل تحقيق استمرارية النمو، ودمج التكاليف والفوائد البيئية الإجمالية.
 - المراعاة الفعلية لأصحاب المصالح: تكون المؤسسة مسؤولة بيئياً إذا حققت ما يلي:
 - _ الالتزام بمبادئ أولوية الإفصاح والإعلام المجاني للسلطات والمنظمات المحلية.
 - _ قبول محاسبة المنظمات وغيرها من أصحاب المصالح على مسؤولياتها البيئية الماضية، الحاضرة والمستقبلية.
 - _ الالتزام بشفافية الإفصاح عن تأثيراتها البيئية الحقيقية.
 - _ تقديم التقارير الدورية لأصحاب المصالح حول تأثيراتها البيئية الحقيقية.
3. متطلبات انتهاج السلوك البيئي:

قدمت المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي عنيت بقضايا البيئة مجموعة من الآليات والأنظمة التي تعكس ممارسات يتحقق من خلالها السلوك البيئي للمؤسسة الاقتصادية بالشكل المنوط بها اتجاه تحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة، ومن بين أهم هذه الأنظمة ما يلي:

• نظام الإدارة البيئية:

تعزز الاهتمام المتزايد بالبيئة والمحافظة عليها بعد تقديم نظام إدارة بيئي متكامل عبر صدور سلسلة مواصفات الإدارة البيئية (ISO 14000) (التي طورتها اللجنة الفنية ISO/TC 207) لوضع المواصفات ضمن منظمة (ISO) التي تشكل مواصفات هذه السلسلة القاعدة الأساسية لنظم الإدارة البيئية، وتعي العديد من المنظمات والجهات الصناعية والإنتاجية أهمية توافرها مع متطلبات هذه المواصفات القياسية أو محاكاتها لتلك النظم، وقد بدأت منظمات عديدة في الدولة الصناعية بتطبيق (ISO) 14000 حتى قبل اعتمادها عام 1996).

• نظام المحاسبة البيئية:

ترتبط المحاسبة ارتباطاً وثيقاً بالبيئة حمايتها، و ليتم الحفاظ على هذه البيئة، هناك حاجة الى ما يسمى بالتكاليف، وحسابها وكيفية تقديرها يدخل في تخصص المحاسبة عن الأداء البيئي، كما يدخل في تخصصها التقويم المالي و الاقتصادي للموارد الطبيعية و مصادر الطاقة و المحميات البيئية بهدف تنميتها عملاً بمبدأ ممن يلوث يدفع، و للمحاسبة دور في خفض التلوث من خلال إجراء الدراسات الاقتصادية و البيئية و الفنية التي تحدد أساليب خفض المستخدم من الخامات والطاقة في الوحدات الاقتصادية و الشركات الصناعية، إضافة الى اجراء الدراسات المحاسبية البيئية التي توضح أنواع الطاقة البديلة، مثل الغاز الطبيعي في خفض التلوث، وكذلك في تحديد التكاليف الاستثمارية والتكاليف التشغيلية لإعادة تدوير المخلفات وتقويم الأثر البيئي للوحدات الاقتصادية. (Jamison,

Raynolds, Holroyd, 2005, p08)

• نظام التأهيل البيئي:

تسعى عملية التأهيل البيئي في المؤسسات الاقتصادية الى تأهيلها ومساعدتها على انتاج مواد وخدمات محترمة للبيئة وذلك في قطاعات حيوية تشهد المنافسة الدولية عليها كالصناعات الغذائية ومواد التنظيف... الخ، فلا جدال حول أهمية المواصفات البيئية الصحية في تطوير قدرات المؤسسة الاقتصادية من حيث تخفيف عبء كلفة الانتاج وتنمية جاذبيتها في اسواق الاستهلاك حيث اصبحت الجوانب الصحية والبيئية معايير أساسية لاقتناء منتج دون غيره، كما ترمي هذه العملية إلى حث الصناعيين ومنتجي الخدمات على توفير مواد استهلاكية غير ملوثة مما يساهم في تغيير أنماط الاستهلاك نحو الاستدامة.(آل فحيان، عبد الغاني البياتي، 2008، ص115)فالتأهيل البيئي للمؤسسة هو"عملية شاملة ومتكاملة نابغة عن إدراك المخاطر البيئية الناتجة عن النشاط الاقتصادي للمؤسسة، وتضم هذه العملية مجموعة من الإجراءات والعمليات التقنية والمالية، الإدارية، القانونية، بهدف تحقيق اهداف المؤسسة.(تونسي، بورنان، 2017، ص16)

4. خطوات الالتزام بالمسؤولية البيئية:

تعمل المؤسسات الاقتصادية بشكل متزايد على دمج البيئة في جميع أجزاء عملياتها، فمهما كانت طبيعة التزاماتها الا انها تتبع سلسلة من الخطوات عند معالجة تأثيرها على البيئة: (بو دلال، بن حمادي، 2018، ص102)

- السياسة البيئية للشركة: عادةً ما تنشئ الشركات الملتزمة بالحد من تأثيرها البيئي مجموعة من المبادئ والمعايير البيئية التي غالبًا ما تتضمن أهدافًا رسمية. فعلى الأقل تعبر معظم هذه البيانات عن نوايا الشركة في احترام البيئة في تصميم وإنتاج وتوزيع منتجاتها وخدماتها لإلزام الشركة بالامتثال الكامل لجميع القوانين.
- التدقيق البيئي: الهدف من عمليات التدقيق هو فهم نوع وكمية الموارد المستخدمة من قبل الشركة أو خط الإنتاج أو المنشأة وأنواع النفايات والانبعاثات المتولدة، وتحاول بعض الشركات أيضًا تحديد هذه البيانات من الناحية النقدية لفهم تأثير المحصلة النهائية. وهذا يساعد أيضًا في تحديد الأولويات فيما يتعلق بكيفية حصول الشركة على أكبر عائد من جهودها.
- مشاركة الموظف: تدرك الشركات القيادية أنه لكي تكون السياسة البيئية فعالة يجب أن يتبناها الموظفون في جميع أنحاء المنظمة، وليس فقط أولئك الذين يرتبط عملهم بالبيئة وللقيام بذلك تشارك الشركات في مجموعة متنوعة من الأنشطة خاصة التعليم، ومساعدة الموظفين على فهم التأثير البيئي لوظائفهم ودعم جهودهم لإجراء تغييرات إيجابية. وتذهب بعض الشركات إلى أبعد من ذلك، حيث تساعد الموظفين على أن يصبحوا أكثر مسؤولية تجاه البيئة طوال حياتهم.

- المشتريات الخضراء: تسعى العديد من الشركات إلى شراء منتجات ومواد صديقة للبيئة من مورديها، وتشارك بعض الشركات في مجموعات المشترين حيث يستفيدون من نفوذهم الشرائي الجماعي لدفع الموردين إلى التفكير في منتجات أو عمليات بديلة.
- المنتجات الخضراء: يمكن جعل المنتجات نفسها أكثر صداقة للبيئة، على سبيل المثال بالتحكم في الانبعاثات والضوضاء وتقليل مخاطر الصحة والسلامة وتقليل متطلبات الطاقة.

ثالثا: تجربة شركة إيني Eni corporation (مع الإشارة الى حالة الجزائر)

يعتبر مفهوم المسؤولية البيئية لدى الشركات توجها جديدا حيث تقوم بدمج الاعتبارات البيئية ضمن سياساتها وأولوياتها ورؤيتها الاستراتيجية من أجل تحسين صورتها وضمان استمراريته وذلك عبر تبنيها لممارسات مستدامة

1. تعريف شركة إيني Eni S.p.A

تعتبر شركة إيني شركة رائدة في قطاع الطاقة، وقد طورت أنشطتها من أجل التحكم في سلسلة القيمة بأكملها حيث كانت تُعرف سابقًا باسم AGIP، وهي شركة تم إنشاؤها في عام 1926 لتعزيز التنمية الصناعية في إيطاليا وضمان إمدادات الطاقة. وتعد شركة طاقة عالمية موجودة عبر سلسلة القيمة بأكملها: من استكشاف وتطوير واستخراج النفط والغاز الطبيعي، إلى توليد الكهرباء من التوليد المشترك للطاقة والطاقت المتجددة، والتكرير التقليدي والوقود الحيوي والمواد الكيميائية، وتطوير التعميم عمليات الاقتصاد حيث تقوم شركة Eni بتسويق الغاز والكهرباء والخدمات للأفراد والشركات. (يدو، حنيش، 2015، ص160)

2. المسؤولية البيئية لدى شركة إيني Eni corporation

• الشفافية في الإفصاحات البيئية

في عام 2012 اعتبرت شركة إيني Eni الشركة الوحيدة التي تنتمي إلى قطاع الطاقة التي تنضم إلى مؤشر قيادة أداء الكربون الخاص مع التزامها بتقليل انبعاثات غازات الاحتباس الحراري وتخفيف المخاطر المرتبطة بتغير المناخ (حنيش، 2013، ص44)، وتعد الشركة أيضا مسؤولة عن 0.59 بالمائة من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري العالمية منذ 1988 الى غاية 2015 (Mazurkiewicz, 2004, p12)، وفي عام 2013، تم إدراج حصة Eni في مؤشر Dow Jones Sustainability World للعام السابع على التوالي. (Eni presentation, 2021)

أما فيما يتعلق بالإفصاح البيئي، تدعم شركة إيني Eni أفضل الممارسات للإفصاح الشامل عن المناخ وتعتمد في تقاريرها توصيات فريق العمل المعني بالإفصاحات المالية المتعلقة بالمناخ (TCFD) التي نُشرت في

عام 2017، وكانت Eni شركة النفط والغاز الوحيدة المشاركة منذ بداية عمل TCFD ساهم ذلك في تطوير التوصيات الطوعية لتقارير الشركات حول قضايا تغير المناخ. (الاستدامة في شركة إيني Eni، 2021) تتعاون Eni في مبادرة الهدف المستندة إلى العمل (SBTi)، التي تعمل على تحديد المبادئ التوجيهية والمعايير التي تنطبق على القطاع لتحديد أهداف إزالة الكربون بما يتماشى مع أهداف اتفاقية باريس، فقد سمحت الشفافية في التقارير المتعلقة بتغير المناخ والاستراتيجية التي نفذتها الشركة بتأكيد Eni مرة أخرى في المجموعة القيادية لمشروع الكشف عن الكربون CDP عام 2021. (CDP Carbon Majors Report, 2017, p15)

فيما يتعلق بالإنفاق البيئي فقد بلغ حوالي 1030 مليون يورو، والذي ينقسم بشكل أساسي إلى معالجة الأراضي والمياه الجوفية (بإجمالي 452 مليون يورو) وإدارة النفايات (أكثر من 258 مليون يورو). (مؤشرات الاستدامة لدى شركة إيني Eni، 2021)

• الإدارة البيئية

يعد مفهوم حماية البيئة بناءً على مبادئ الاحتياطات والحماية والمعلومات والمشاركة مكوناً أساسياً لكيفية عمل Eni حيث يتم إيلاء اهتمام خاص للاستخدام الفعال للموارد الطبيعية مثل المياه؛ تقليل انسكابات النفط التشغيلية؛ إدارة النفايات؛ وحماية المناطق المحمية، وهي مهمة للنظام الإيكولوجي، ومن جهة أخرى تعد الثقافة البيئية عنصر محوري وهام لدى الشركة، لهذا السبب في عام 2021 قامت بإشراك أفرادها عبر مبادرات مختلفة لزيادة الوعي بين كل من الموظفين الداخليين والمقاولين بشأن الإدارة المتعلقة بالجوانب البيئية، وقامت أيضاً بتوجيه حملة توعوية إلى مورديها الذين تعكس أنشطتهم قيم شركة إيني Eni والتزاماتها ومعاييرها. (Eni for 2021 carbon neutrality by 2050, 2021, p 36)

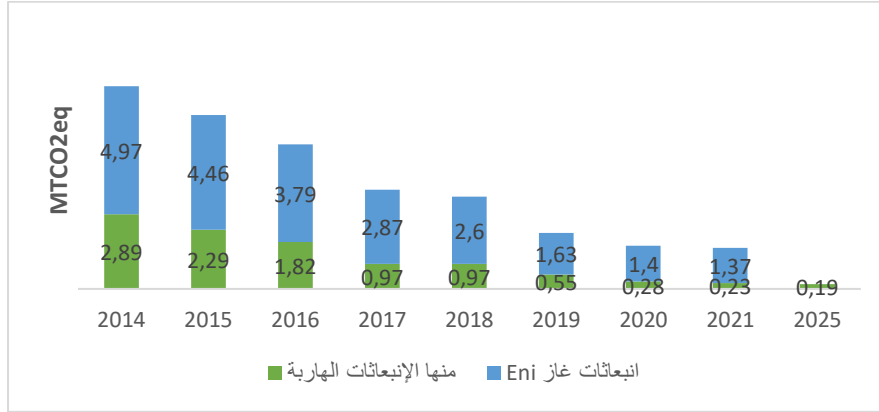
وفي نفس السنة شارك حوالي 2000 شخص في الدورة التدريبية تحت شعار "معاً من أجل البيئة" وتم إطلاع حوالي 300 شخص على المخاطر البيئية، وتقديم منهجية جديدة لتقييم المخاطر المتكامل المشترك بين الشركة بأكملها عبر ندوات عبر الإنترنت في إيطاليا والخارج (Ibid, p36)، بالإضافة إلى ذلك، تم تطوير القواعد الذهبية البيئية وإصدارها في عام 2021، لتعزيز السلوكيات الفاضلة للموظفين والموردين، وبدأت الحملة للترويج لها بين جميع أفراد إيني، وكذلك الموردين أدى ذلك إلى نشر الثقافة البيئية، وتوقيع 15 اتفاقية بشأن البيئة والسلامة تضم العديد من الموردين الذين التزموا بتنفيذ إجراءات تحسين ملموسة يمكن قياسها من خلال مؤشر أداء السلامة والبيئة. (Eni for sustainability performance, 2021, p29)

• حماية الهواء: أ- من انبعاثات غاز الميثان

أصبحت قضية انبعاثات غاز الميثان مركزية في النقاش العالمي حول المناخ، وبذلك التزمت شركة Eni بخفض انبعاثات الميثان، وكانت واحدة من أولى الشركات التي حددت هدفاً مطلقاً لخفض انبعاثات الميثان

الهارب في عام 2016، وأكدت التزامها في عام 2022 بزيادة تقليل انبعاثات الميثان من أعمال التنقيب والإنتاج الخاصة بها بما يتماشى مع تعهد الميثان العالمي. (Eni for 2021 a just transition; 2021, p63)

الشكل 1: انبعاثات غاز الميثان



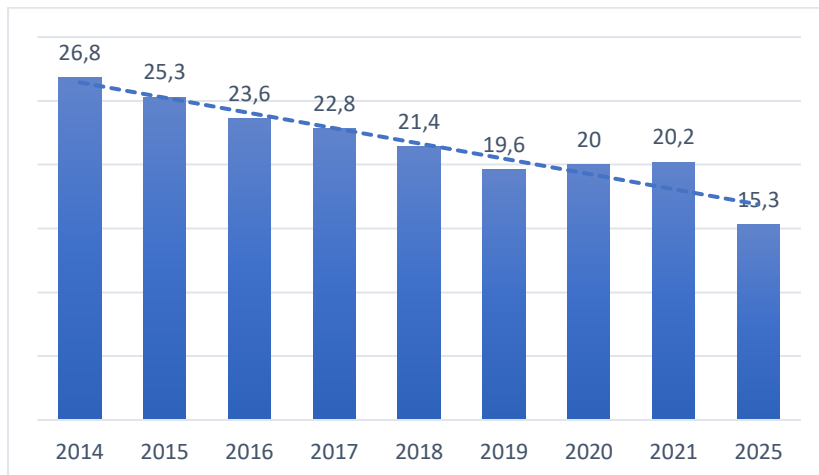
المصدر: Eni for 2021 carbon neutrality by 2050, 2021

في عام 2021، حققت إيني انخفاضاً بأكثر من 2.65 مليون طن من ثاني أكسيد الكربون المكافئ من انبعاثات غاز الميثان المنبعثة من المنبع مقارنة بعام 2014، ووصلت إلى هدف التخفيض بنسبة 80٪ بحلول عام 2025 قبل ست سنوات من الموعد المحدد في عام 2019.

ب- من حيث كثافة الغازات الدفيئة

تلتزم شركة إيني Eni تاريخياً بالحد من انبعاثات غازات الدفيئة المباشرة، وكانت من أولى الشركات في الصناعة التي حددت بدءاً من عام 2015، سلسلة من الأهداف التي تهدف إلى تحسين الأداء المتعلق بانبعاثات غازات الدفيئة من الأصول المشغلة، مع مؤشرات محددة توضح التقدم المحرز حتى الآن من حيث الحد من انبعاثات غازات الدفيئة في الغلاف الجوي. (Ibid, p63)

الشكل 2: كثافة الغازات الدفيئة TCO2eq/KBOE



المصدر: Eni for 2021 carbon neutrality by 2050, 2021

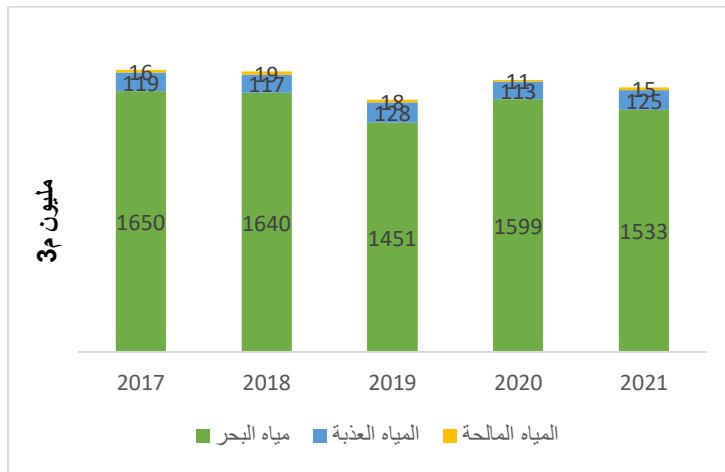
يبين الشكل أعلاه الانخفاض التدريجي لكثافة انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري في الأصول المشغلة بما يتماشى مع هدف خفض بنسبة 43٪ بحلول عام 2025 مقارنة بعام 2014، كما استقر مؤشر كثافة غازات الدفيئة الأولية معبراً عنه بنسبة انبعاثات النطاق 1 المباشرة إلى إجمالي الإنتاج إلى حد كبير في عام 2021، هذا ما يدل على جهود الشركة في السيطرة والتحكم في خفض كثافة الغازات الدفيئة وتقليل الانبعاثات المتسربة بفضل أنشطة المراقبة والصيانة وتحسين الاستهلاك. وتحسين إدارة انبعاثات الغازات الدفيئة.

● إدارة المياه

يهدف الإدارة المستدامة لموارد المياه، تم تنفيذ مبادرات في مواقع Eni في عام 2021 تهدف إلى تقليل عمليات سحب المياه العذبة واستبدالها في كل من الاستخدامات المدنية والصناعية بالمياه من مصادر ثانوية مثل مياه الأمطار أو المياه الجوفية أو مياه الصرف الصحي المعالجة. (Ibid, p63)

بالإضافة إلى ذلك، تدير Eni إدارة فعالة من خلال تقييم استخدام المياه وتأثيرات أنشطتها على موارد المياه لصالح النظام البيئي والمستخدمين والشركة نفسها، وتقوم الشركة خاصة في المناطق المجهددة برسم الخرائط ورصد مخاطر المياه وسيناريوهات الجفاف لتحديد الإجراءات قصيرة ومتوسطة وطويلة الأجل التي تهدف إلى منع وتخفيف آثار تغير المناخ (Eni for 2021 carbon neutrality by 2050, 2021, p 43)، ويمكن توضيح عمليات السحب المياه لدى الشركة عبر الشكل البياني التالي:

الشكل 3: عمليات سحب المياه الإجمالية



المصدر: Eni for 2021 a just transition, 2021

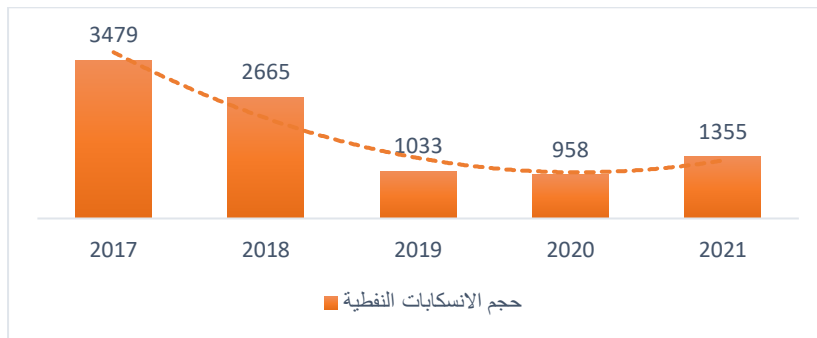
يبين الشكل البياني أعلاه في عام 2021، انخفاض في عملية سحب مياه البحر بقدر 117 مليون م³ عبر خمس سنوات بسبب الانخفاض المسجل في قطاع التكسير والتسويق والكيماويات وانتهاء اختبارات التشغيل على شبكة مياه البحر اما فيما يتعلق بسحب المياه العذبة التي تمثل حوالي 7٪ من إجمالي مسحوبات المياه وأكثر من 73٪ منها في قطاع التكسير والتسويق والكيماويات فنلاحظ سحب 125 مليون متر مكعب من المياه العذبة سنة 2021 بزيادة قدرها 12 مليون م³ على العام الماضي، وقد ظل معدل إعادة

استخدام المياه العذبة لشركة Eni في عام 2021 مستقرًا عند 91٪ وارتفاع معدل إعادة حقن المياه المنتجة في قطاع الاستكشاف والإنتاج إلى 58٪ (53٪ في عام 2020)، ويعزى هذا الأمر إلى سياسة شركة إيني Eni وتبنيها للإدارة المستدامة للمياه وتقليلها لعمليات سحب المياه العذبة عبر مواقع تشغيلها واستبدالها بمصادر ثانوية كمياه المطار.

• الانسكابات النفطية

فيما يتعلق بالمخاطر المرتبطة بالتسرب النفطي التشغيلي والتخريب، واصلت إيني التركيز على كل جانب من جوانب إدارة الطوارئ، وعلى وجه الخصوص، في مجال الوقاية والتخطيط وتصميم تكنولوجيا e-vpms® لاكتشاف تسرب خطوط الأنابيب ومراقبة النزاهة. بالإضافة إلى ذلك، تم الشروع في تطوير منهجية لتقييم المخاطر الناجمة عن الأحداث الطبيعية مثل الانهيارات الأرضية والفيضانات والأحداث الزلزالية، بهدف تحديد الأقسام المعرضة لخطر أكبر وإعطاء الأولوية لأي تدابير دفاعية. ويمكن توضيح حجم الانسكابات النفطية وكيفية إدارتها عبر الشكل البياني التالي: (Eni for 2021 a just transition, 2021, p63)

الشكل 4: حجم الانسكابات النفطية



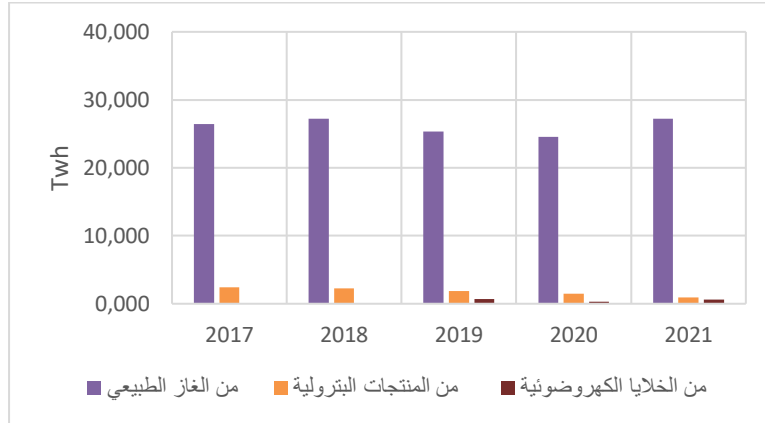
المصدر: Eni for 2021 a just transition, 2021

يبين الشكل البياني أعلاه انخفاض ملحوظ في كميات النفط المنسكبة من 2017 التي بلغت 3479 حالة إلى 958 حالة سنة 2020 ما يؤكد على أن شركة إيني Eni تلتزم بمسؤوليتها البيئية بالرغم من صعوبة التحكم والسيطرة على الانسكابات النفطية ما يستلزم شهور أو سنوات لاستردادها وتنظيف آثارها، غير أننا نشهد عام 2021 ارتفاع كمية البراميل المنسكبة في أطارها التشغيلي بنسبة 41٪ مقارنة بعام 2020 بسبب خطأ أثناء عمليات نقل النفط من الخزانات إلى السفن.

• الطاقة المستهلكة

تساهم Eni في تأمين إمدادات الطاقة وتنويع المصادر واستكشاف جميع الفرص التي توفرها مصادر الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية (الكهروضوئية والحرارية) وطاقة الرياح والطاقة البحرية والوقود الحيوي والغاز الحيوي والميثان الحيوي. (Eni Annual Report 2021, p172).

الشكل 5: إنتاج الكهرباء حسب نوع المصدر

المصدر: bit.ly/42Rnrzx

يبين الشكل البياني أعلاه كميات إنتاج الكهرباء حسب مصادرها المختلفة فنلاحظ ارتفاع ملحوظ في كمية إنتاج الكهرباء التي مصدرها الغاز الطبيعي حيث بلغت سنة 2021 27.219 Twh مقارنة ب 2020 التي بلغت 24.555 Twh اما الكهرباء التي مصدرها من المنتجات البترولية فنرى انخفاض في كمية الإنتاج عبر السنوات متتالية فقد بلغت سنة 2017 2.436 Twh لتصل سنة 2021 الى 0.92 Twh اما من حيث الكهرباء الناتجة عن الخلايا الكهروضوئية والطاقة المتجددة فنجد تحسن ايجابي فقد بلغت سنة 2017 0.016 Twh لترتفع تدريجيا وتصل عام 2021 الى 0.597 Twh. هذا يؤكد السعي الدائم والمستمر للشركة في المحافظة على طاقتها.

3. التجربة الجزائرية في مجال المسؤولية البيئية للشركات

تعد الجزائر من اهم الدول التي تسعى من خلال سياساتها الى المحافظة على البيئة بالرغم من اعتمادها في اقتصادها على المحروقات، الذي يعتبر من أكثر السلع الملوثة إذا لم يتم التعامل معه بشكل مسؤول، وتعد الجزائر من الدول الفاعلة في برنامج هيئة الأمم المتحدة لحماية البيئة، وتعد أيضا من بين الدول التي لها اتفاقيات ومشاركات أورو متوسطية، عربية، وعالمية في حماية البيئة.

• واقع البيئة في الجزائر

منذ استقلال الجزائر أولت القضايا البيئية اهتماما كبيرا، حيث أمضت أول اتفاقية دولية تخص حماية البحار من تسربات المحروقات بموجب مرسوم رقم: 344-63 في 11 سبتمبر 1963، وكان هدف الجزائر تكثيف حضورها على الساحة الدولية، بعدها أمضت العديد من الاتفاقيات والبروتوكولات الدولية، وقد كانت الجزائر من الدول السباقة في اعتماد اطار قانون الحماية البيئية رقم 03-83 المؤرخ في 5 فيفري 1983، كما شاركت أيضا في قمة الأرض في جوهانسبورغ حول التنمية المستدامة وانطلقت بذلك الجزائر من خلال مؤسساتها في التحضير لاستراتيجية وطنية لحماية البيئة من خلال مخطط عمل وطني للبيئة والتنمية المستدامة.(عموري، تراكة، 2021، ص174)

كرست الجزائر أيضا مفهوم حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة عبر مجموعة من الأطر القانونية وابرام العديد من الاتفاقيات الدولية في مجال حماية البيئة، أهمها: اتفاقية فيينا لحماية طبقة الأوزون سنة 1985: الاتفاقية الاطارية للتغيرات المناخية سنة 1992، واتفاقية التنوع البيولوجي سنة 1995، أما على المستوى المحلي، نرى ذلك من خلال القانون رقم 10-03 في إطار التنمية المستدامة ومكافحة مشكل التدهور البيئي عن طريق تبنيها لوسائل وقائية لهدف تحقيقها مبادئ حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة. (المرجع نفسه، ص175)

• واقع الاهتمام بالمسؤولية البيئية للشركات في الجزائر

عملت الجزائر على حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة من خلال مشاركتها في المحافل الدولية المتعلقة بالتنمية المستدامة التي عملت على وضع خطط بمستقبلية من أجل بيئة سليمة وحياة مستدامة، وذلك من خلال تشجيع القطاع الخاص على تحمل مسؤوليته تجاه بيئته، فقد انتهجت الجزائر سياسة منح الإعانات الحكومية من خلال تقديم بعض التسهيلات للتأثير في معدلات التلوث، وذلك بمنح قروض طويلة الأجل ذات الشروط الميسرة لتمويل عمليات معالجة التلوث من طرف المؤسسات قبل إلقتها في الوسط البيئي أو تقديم قروض للمشاريع صديقة البيئة، ومن أشكال هذه الإعانات التحفيز بدلا من الحظر وتمويل الاستثمارات الخاصة بمعدلات الحد من التلوث وتحفيز المحافظة على البيئة، وقد تم القيام بمجموعة من الدراسات وتنفيذ مجموعة من الإجراءات والقرارات من طرف الدولة لحماية البيئة بالنسبة للمؤسسات الاقتصادية سواء عامة أو الخاصة منها(يحياوي، مراد، 2013، ص126). رغم ذلك، فالجزائر تعتبر أيضا من أقل الدول في العالم اهتماما بتوظيف الإدارة البيئية واستغلال مزاياها والتي من بينها الحصول على شهادة الإيزو 14001، إذ لم تكن ولا مؤسسة جزائرية قبل عام 2003 حاصلة على هاته الشهادة، وأيضا يعتبر اعتماد نظم الإدارة البيئية ضعيف جدا مقارنة بمثيلاتها في الدول العربية فالجزائر احصت في سنة 2014 عن 104 مؤسسة حاصلة على شهادة المواصفة القياسية ايزو 14001 وهو عدد ضعيف مقارنة بدولة مثل الامارات العربية المتحدة التي احصت في نفس السنة عن 1119 مؤسسة حاصلة على نفس الشهادة، وفي مصر بلغ عدد المؤسسات 833 مؤسسة، اما في تونس 198 مؤسسة في نفس الفترة. ما يدل على تقصيرها في بالبيئة ومحيط المؤسسات الاقتصادية التي تعمل في القطاعات الاقتصادية الكبرى والمعروفة بالحجم الكبير لمخلفاتها وانبعاثاتها. (واكر، واکر، عيادي، 2021، ص179)

الخاتمة:

تبرز المسؤولية البيئية في المؤسسات الاقتصادية كواحدة من أهم الاهتمامات التي تواجه شركة إيني Eni، فتعتبر كل من المكونات وعناصر النظام البيئي وكذلك ترسيخ مفهوم المسؤولية البيئية، كنهج إداري حديث لتقليل التأثير السلبي لعملياتها البيئية وإلى تحقيق الحوكمة البيئية وتعزيز الممارسات المستدامة عبر حماية المجتمع والبيئة من آثار انتشار التلوث، وتحسين سمعة المؤسسة على المستوى الوطني والدولي بدلا من التركيز الاقتصادي الكلاسيكي والاجتماعي وحده. واكتشفت الدراسة أن كل من الادارة البيئية، والوعي

البيئي، والافصاح البيئي لها تأثير في المراقبة والمساعدة في تنفيذ خطط وبرامج الإدارة الخاصة بالمسؤولية البيئية لدى شركة إيني Eni.

نتائج الدراسة:

- تعمل شركة إيني على تنمية الوعي البيئي داخل الشركة وخارجها من خلال المحافظة على المياه واستغلال العقلاني للطاقة وإدارة الانبعاثات الكربونية.
- تعمل الشركة على إدارة بيئية عقلانية من خلال الالتزام بمعايير الدولية iso 9001 و iso 140001 ما يؤكد على التزامها البيئية.
- نشر الثقافة البيئية إلى توقيع 15 اتفاقية بشأن البيئة والسلامة تضم العديد من الموردين الذين التزموا بتنفيذ إجراءات تحسين ملموسة يمكن قياسها من خلال مؤشر أداء السلامة والبيئة.
- تبني الشركة الشفافية في الإفصاح على معلوماتها المتعلقة بإدارتها البيئية والعمل على التصدي للتغير المناخي حيث ساهمت الشركة في تطوير التوصيات الطوعية لتقارير الشركات حول قضايا تغير المناخ.
- تأتي الحوكمة البيئية ضمن إطار عمل الشركة إذ يعتمد نهج الشركة وآليات الحوكمة لديها على الأخذ في الحسبان للاعتبارات البيئية والاجتماعية في سياساتها.
- ازادت البراميل المنسكبة بعد انسكابات النفط التشغيلية بنسبة 41٪ مقارنة بعام 2020 بسبب خطأ أثناء عمليات نقل النفط من الخزانات إلى السفن.
- تم تنفيذ مبادرات في مواقع Eni في عام 2021 تهدف إلى تقليل عمليات سحب المياه العذبة واستبدالها في كل من الاستخدامات المدنية والصناعية بالمياه من مصادر ثانوية مثل مياه الأمطار أو المياه الجوفية المستصلحة أو مياه الصرف الصحي المعالجة.

التوصيات:

- الاستفادة من استراتيجيات الشركة في تبنيها للمسؤولية البيئية.
- إلزام المؤسسات الاقتصادية بدمج الجوانب البيئية ضمن استراتيجياتها الطويلة المدى.
- القيام بالشراكة مع الشركات المسؤولة بيئياً والتنسيق بينها.
- تحسين كفاءة استهلاك الطاقة والمياه والمواد الخام.
- إقامة برامج للتوعية البيئية للموظفين والجمهور لتشجيع السلوكيات الصديقة للبيئة.
- تقييم تأثير النشاطات البيئية للشركات وتحديد الخطوات التي يمكن اتخاذها لتقليل هذا التأثير.
- استخدام تقنيات ومواد صديقة للبيئة في العمليات الإنتاجية والتصنيعية وتحسين إدارة النفايات الصناعية.

قائمة المراجع:

1. Alison, Jamison, Marlo, Raynolds, Peggy, Holroyd: (2005), defining corporate environmental responsibility, Canadian ENGO perspectives.
2. CDP Carbon Majors Report, 2017.
3. Eni Annual Report, 2021.
4. Eni for 2021 a just transition, 2021.
5. Eni for 2021 carbon neutrality by 2050, 2021.
6. Eni for sustainability performance, 2021.
7. Mazurkiewicz, Piotr, (2004), "Corporate environmental responsibility: is a common CSR framework possible?", world bank, numéro 42183.
8. Patricia, Crifo, Bernard, Sinclair- Desgagné, "The economics of corporate environmental responsibility", (2013), international review of environmental and resource economics.
9. Global energy scenarios : vu le07/04/2023, sit web, bit.ly/3pBG5Nx.
10. الاستدامة في شركة إيني Eni شوهده في: 2023/04/07، أنظر: bit.ly/3Mcan1U.
11. آمنة، تونسي، إبراهيم، بورنان، (2017)، "دور الثقافة البيئية في تدعيم تطبيق المحاسبة البيئية في ظل متطلبات التنمية المستدامة -حالة شركة سوناطراك"-، مجلة دراسات وأبحاث. العدد 27.
12. ايثار، عبد الهادي آل فحيان، سوزان، عبد الغني البياتي، (2008)، «تقويم مستوى تنفيذ متطلبات نظام الإدارة البيئية ISO 14001:2004 دراسة حالة في الشركة العامة لصناعة البطاريات/معمل بابل»، مجلة الإدارة والاقتصاد. العدد 70.
13. تقديم شركة إيني شوهده في: 2023/04/07 Eni، أنظر: bit.ly/42KuwBN.
14. حفناوي، آمال، ملاح، وئام، (2018)، "المسؤولية البيئية كألية لمساهمة منظمات الأعمال في التنمية المستدامة تجربة شركة "Aramex"، مجلة دراسات متقدمة في المالية والمحاسبة، العدد 01.
15. حنان، بودلال، بن حمادي، عبد القادر، (2018)، "المحاسبة الخضراء والتدقيق البيئي - واقع وأفاق" -، مجلة إدارة الأعمال والدراسات الاقتصادية، العدد 02.
16. حنيش، فتحي، (2013)، التأهيل البيئي في المؤسسة الاقتصادية ودوره في التنمية المستدامة، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر 03.
17. سارة، عجرود، عزوز، غربي، (2018)، "الحوكمة البيئية: مقارنة مفاهيمية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 13.
18. سعود، مشكور، علاء، يوسف، (2021)، المسؤولية البيئية؛ منظور اقتصادي اجتماعي محاسبي، زاد ناشرون وموزعون، عمان، الأردن.
19. عيسى، علي، (2021)، "المسؤولية البيئية والاجتماعية في إدارة المؤسسة الاقتصادية"، مجلة البحوث العلمية في التشريعات البيئية، العدد 02.

20. مانع، سبرينة، هدى، بوزيدي، (2018)، الحوكمة البيئية إطار لترقية التنمية المستدامة، عدد خاص بأشغال الملتقى الدولي الخامس حول: الإنفاق البيئي: بين حاجات التنمية المستدامة ومتطلبات التنمية المستدامة، مجلة دراسات في الاقتصاد وإدارة الأعمال، العدد 02.
21. مجدوب، خيرة، طويطي، مصطفى، (2018)، "إرساء قواعد الحوكمة البيئية والانعكاسات الاقتصادية للطاقت المتجددة في الجزائر: قراءة تحليلية"، مجلة البحوث الاقتصادية المتقدمة، ص195، العدد04.
22. مريم، واكر، حنان، واكر، عيادي، عبد القادر، (2021)، "الحوكمة البيئية ودورها في تحشين الأداء البيئي للمؤسسات الاقتصادية - دراسة تحليلية لشركة أرامكو السعودية مع الإشارة إلى حالة الجزائر"، مجلة الاقتصاد والمالية، العدد02.
23. مؤشرات الاستدامة لدى شركة إيني Eni شوهد في: 2023/04/07، أنظر: bit.ly/3NW7nbx
24. نسيم، عموري، جمال، تراكة، (2021)، "البعد البيئي للتنمية المستدامة في الجزائر، مجلة الراصد العالمي، العدد01.
25. يحيوي، نصيرة، مهدي، مراد، (2013)، "دور القطاع الخاص في ترسيخ مبادئ وممارسات المسؤولية الإجتماعية في الجزائر"، مجلة الآفاق للدراسات الاقتصادية، العدد 07.
26. يدو، محمد، حنيش، فتحي، (2015)، "التأهيل البيئي في المؤسسة الاقتصادية ودوره في التنمية المستدامة"، مجلة الاقتصاد الجديد، العدد12.